

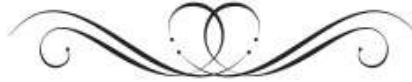
ندوات المركز



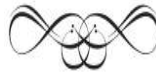
بمناسبة الذكرى 37 لوفاة الزعيم محمد حسن الوزاني
(1978 - 2016)

وبمناسبة اليوم الدولي للديمقراطية

وسائل الإعلام قاطرة نحو الديمقراطية في المغرب



ندوة تذكارية



مركز محمد حسن الوزاني للديمقراطية والتنمية البشرية

22 شتنبر 2016

رقم 2 - شتنبر 2016

مركز محمد حسن الوزاني
للمقراطية والتنمية البشرية

ندوات المركز

رقم 2 - شتنبر 2016



22 سبتمبر 2016
وسائل الإعلام
قاهرة نحو الديمقراطية في المغرب

تكريما لمحمد حسن الوزاني،
رائد الصحافة السياسية في المغرب،
بمناسبة الذكرى السابعة والثلاثون لوفاته
(9 سبتمبر 1978).
الدار البيضاء، 22 سبتمبر 2016 في مقر المركز.

ينشر مركز محمد حسن الوزاني للديمقراطية والتنمية البشرية
العروض التي قدمت في يوم الذكرى السابعة والثلاثون لوفاة
محمد حسن الوزاني (1910-1978)، الذي عقد يوم 22
سبتمبر 2016، حول موضوع "وسائل الإعلام قاطرة نحو
الديمقراطية في المغرب".

القراء مدعوون لتصفح كل العروض والمناقشات على الموقع
الإلكتروني لمركز محمد حسن الوزاني للديمقراطية والتنمية
البشرية وذلك في قسم "الأنشطة" للموقع.

للحصول على أي معلومة، يمكنكم التواصل معنا عبر:
مقر المركز: 53، زنقة علال بن عبد الله، الدار البيضاء

الهاتف: 0522-45-02-28 / 0666-20-44-62

العنوان البريدي: contact@mohamedhassanouazzani.org

www.mohamedhassanouazzani.org

الفهرس

- 6 مقدمة
- 8 البرنامج
- بحث الوطنية الناشئة عن لسان حال
- 10 محمد معروف الدفالي
- صحافة في مهب الانترنت
- 26 عبد الرحيم التوراني
- إلى الزعيم الراحل محمد حسن الوزاني في ذكراه
- 29 عبد الكريم الوزاني

مقدمة

يجدر بنا أن نذكر أنه في الرابع من غشت 1933، أصدر محمد حسن الوزاني بمدينة فاس أول جريدة قومية باللغة الفرنسية "عمل الشعب" كجهاز أسبوعي للدفاع عن المصالح المغربية.

وكان محمد حسن الوزاني يدافع بشدة في جريدته عن مصالح الأمة المغربية، حيث كان يدين السلوك التعسفي لسطات الحماية ويطالب بضمان الحريات الديمقراطية والإصلاحات التي تستلزمها.

في 8 دجنبر من نفس السنة، أصدر محمد حسن الوزاني جريدة أخرى: "إرادة الشعب". وقد أعطى محمد حسن الوزاني بتأسيس جريدة "عمل الشعب" و "إرادة الشعب" الحركة الوطنية المغربية سلاحا خطيرا وفعالا في نفس الوقت لتحقيق المطامح المغربية.

بفضل هذه الجرائد تمكن المغاربة من اكتشاف حقوقهم إزاء الحماية، وبعض الحقائق لمبرراتها.

بمناسبة الندوة التذكارية لعام 2016، يكرم مركز محمد حسن الوزاني للديمقراطية والتنمية البشرية رائد الصحافة السياسية محمد حسن الوزاني وذلك باقتراح دراسة دور وسائل الإعلام في تعزيز الديمقراطية في المغرب.

فالديمقراطية تزدهر بتعددية الأفكار والآراء وبال دفاع عن مصالح الشعب رغم اختلافها. وتُعد وسائل الإعلام من أكثر الأدوات فعالية في هذا المجال. ويتعين علينا البحث في حيثيات تطورها التقني لفهم أفضل لدور وتأثير وسائل الإعلام على المجتمع.

من الصحافة المكتوبة إلى هيمنة وسائل الإعلام الإلكترونية الحديثة، سيكون من المثير الاهتمام إلى تطور الصحافة والوسائل المرئية البصرية في الوقت الذي أصبح فيه الإعلام متأثر كل التأثير بالوسائل الحديثة التي تستخدم شبكة الانترنت.

هل نحن نشهد لتعزيز تعددية المعلومات والآراء بكونها معيار للديمقراطية؟ أم أننا بالعكس نشهد لاحتكارات جديدة قد تهدد حرية وتنوع الآراء؟

جمع مركز محمد حسن الوزاني للديمقراطية والتنمية البشرية بين المؤرخين والصحفيين وعلماء الاجتماع والسياسة وخبراء وسائل الإعلام لمناقشة دور وسائل الإعلام في تنمية المجتمع رغم تحديات الحداثة.

البرنامج

كلمة ترحيب: حورية الوزاني التهامي
رئيسة المركز محمد حسن الوزاني

الجلسة الأولى

رئيس الجلسة: محمد معروف الدفالي: أستاذ - جامعة الحسن الثاني البيضاء

الطيب بوتوقلت : أستاذ - مدرسة الملك فهد العليا للترجمة - طنجة

Mohamed Hassan Ouazzani,

père fondateur de la presse nationaliste marocaine*

إدريس الكنبوري : صحفي و باحث

الصحافة و الديمقراطية من خلال تجربة محمد حسن الوزاني

عبد الوهاب ابن زهير: خبير قضائي الدار البيضاء

Le combat de feu Mohamed Hassan Ouazzani contre le sous-développement à travers la presse écrite*

الجلسة الثانية

رئيس الجلسة : الصديق معنينو : صحفي و كاتب – الرباط

محمد البكري: كلية الآداب - عين الشق - الدار البيضاء

صحافة الحركة الوطنية : النشأة و التطور

عبد السلام طويل : أستاذ زائر بكلية الحقوق، جامعة محمد الخامس، السويسي - سلا

ورئيس تحرير جريدة مجلة الإحياء

دور الصحافة المستقلة في تعزيز المسار الديمقراطي في المغرب

عبد الرحيم التوراني: كاتب وإعلامي

صحافة في مهب الانترنت

أنطوان فلوري: أستاذ - جامعة جنيف - سويسرا
Rapport final*

*باللغة الفرنسية

اللجنة المنظمة

الاستاذ حسن الوزاني الشاهدي
جامعة حسن الثاني - الدار البيضاء
نائب رئيس مركز محمد حسن الوزاني

الاستاذ محمد معروف الدفالي
جامعة حسن الثاني - الدار البيضاء
نائب رئيس مركز محمد حسن الوزاني

الاستاذ انطوان فلوري
جامعة جونيف - سويسرا
مستشار علمي للمركز

تنسيق

جهان اشريف
مكلفة بالشؤون العلمية
53 ، زنقة علال بن عبد الله - الدار البيضاء
06 66 20 44 62 / 05 22 45 02 28
centremho@gmail.com

بحث الوطنية الناشئة عن لسان حال

محمد معروف الدفالي (*)

اختارت الصحافة الفرنسية، غير المساندة للاستعمار، موقف الصمت إزاء حوادث الظهير البربري «فصادقت بسكوتها على استعمال السوط لجد المتظاهرين السياسيين بالمغرب»¹. أما الصحافة المحسوبة على ركب الحماية وأنصار الاستعمار فرغم ترددتها في البداية، فإنها سرعان ما ساندت ذلك الظهير وتحاملت على معارضيه من المغاربة وغيرهم، بينما بدت الصحافة الأخرى، وخاصة صحافة اليسار، غير مهتمة بشكل ذهبت حوله التفسيرات مذاهب شتى، فالأمير شكيب أرسلان، على سبيل المثال، فسر ذلك بكون «الفرنسيين في هذه المسألة متحالفون لشرف فرنسا» ووضح كيف أن الراديكال والسوسياليست، رغم أن التنصير لا يهمهم، فهم «يربأون بدولة فرنسا أن ينسب إليها التعرض للأديان ويرون في تنديدهم بهذه السياسة إقرارا بالفعل، فنجدهم ساكتين هم وجرائدهم»².

الإستعانة بالصحافة الحرة في باريس

وبتوجيه من شكيب أرسلان، كان على الوطنيين ضرورة فك هذا الحصار. فقد كان الأمير يؤمن بأن سلاح الفضح والتشهير أساسي في مواجهة ما كان يسميه نازلة الظهير البربري لجعل المسلمين وغير المسلمين يطلعون على ممارسات فرنسا في المغرب³، وكان يبيؤ الصحافة والنشرات مكانة رئيسية في ذلك الفضح والتشهير. ورغم أن الصحافة العربية والإسلامية بالمشرق العربي وغيره، كانت تعج بالمقالات والأخبار التي تدين فرنسا وسياستها البربرية فإنه كان يعتبر ذلك غير كاف ويحث على أن يكون مثله «في أوروبا وفي

(*) نائب رئيس مركز محمد حسن الوزاني للديمقراطية والتنمية البشرية، مؤرخ مهتم بتاريخ المغرب المعاصر والراهن وأستاذ جامعي بكلية الآداب عين الشق، جامعة الحسن الثاني - الدار البيضاء.

¹ - أوربان گوهي، من مقال نشره بجريدته " الفجر الجديد " الباريسية بتاريخ 30 أبريل 1931 نشرت الفتح مقتطفات معربة منه، انظر بوعباد، م س، ص 563-564 .

² - ورد في رسالة من الأمير شكيب أرسلان إلى الشيخ رشيد رضا بتاريخ 9 نونبر 1930، انظر نصها بكتاب: الطيب بنونة، نضالنا القومي في الرسائل المتبادلة بين الأمير شكيب أرسلان والحاج عبد السلام بنونة، طنجة، عبد السلام جسوس، 1980، هامش 3، ص 121-122.

³ - من رسالة من الأمير إلى عبد السلام بنونة بتاريخ 14 شنتبر 1930، انظر نصها بالمصدر نفسه، ص 103-111.

صحف فرانساة وفي صحف إنجلترا إلخ...»⁴ ويفضل التركيز على الصحف الفرنسية مفسرا رأيه بأن أمر السياسة البربرية «لا يخبره على الفرنسيين إلا الفرنسيين أنفسهم»⁵.

ونظرا لأنه كان لا يرى أي تناقض بين توجهاته الإسلامية والعربية وبين إمكانية التعامل والتعاون مع ذوي التوجهات الاشتراكية والشيوعية من الأوروبيين، بسبب مواقفهم المعادية للاستعمار⁶، فقد نصح الوطنيين المغاربة بالسعي للنشر في صحافة «الأحزاب الحرة في فرانساة كالسوساليست والراديكال، الذين هم ضد استعمال السلطة الإفريقية لنشر الكتلة أو الدين المسيحي والذين يقدر أن يمنعوا هذا الأمر»⁷.

وعلا بالنصيحة حرر الطلبة المغاربة بباريس العديد من المقالات التي تفضح نوايا السياسة البربرية وأهدافها وتفضح تجاوزات سلطات الحماية الفرنسية، غير أن الصحف الكبرى، ومنها صحف الحزب الراديكالي امتنعت عن نشرها⁸، مما اضطرهم للبحث عن منابر صحفية للنشر ولو بواسطة دفع أجره مقابل ذلك. فقد كانت أغلب الصحف الأوروبية، ومنها الفرنسية، لا تنشر المقالات إلا بدفع أجره أو مقابل⁹. وكان الوطنيون المغاربة بحاجة إلى صحافة بباريس للتشهير بالمسألة البربرية، لهذا وجدوا أنفسهم أمام معادلة لا بد من اقتحامها، «المسألة البربرية لا يقتلها إلا التشهير، وهذا لا بد له من الجرائد وهذه في باريس علاجها المال ومراهمها الدراهم لا سواها»¹⁰. وحسب تعبير عبد السلام بنونة، فإن الطلبة المغاربة نجحوا في فتح أعمدة صحافة بباريس بمفاتيح «البي بي بنك» [أوراق البنك] التي أرسلت لهم من المغرب¹¹، حيث نشرت لهم بعض الصحف مثل مجلة "EUROPE" (أورب)

4- من إحدى رسائله إلى عبد السلام بنونة بتاريخ 14 أكتوبر 1930، نفسه، ص 117-126.

5- الرسالة نفسها.

6- ورد في مقال نشره بتاريخ 16 ماي 1932 بجريدة "الصوت التونسي"، انظر أحمد تفاسكا، تطور الحركة العمالية في المغرب (1919 - 1939)، بيروت، دار ابن خلدون، 1976، ص 161.

7- من رسالة الأمير إلى بنونة بتاريخ 14 أكتوبر 1930، م س.

8- انظر رسالة الأمير شكيب أرسلان إلى عبد السلام بنونة 31 أكتوبر 1930، بكتاب نضالنا القومي...، م س، ص 118-135.

و كذلك رسالته إلى رشيد رضا، م ن، هامش 3، ص 121-122.

9- من رسالة الأمير إلى عبد السلام بنونة بتاريخ 31 أكتوبر 1930 السابق ذكرها.

10- نصح الأمير شكيب أرسلان الوطنيون المغاربة بسلوك هذا النهج، فكتب إلى العديد من عناصر نخبة المغرب، لإرسال إعلانات مالية للطلبة المغاربة بباريس لفتح أعمدة الصحافة الباريسية أمام مقالاتهم. والقولة المستشهد بها وردت في رسالته لعبد السلام بنونة بتاريخ 23 نونبر 1930. انظر نضالنا القومي...، م س، ص 136-140.

11- من إحدى رسائل عبد السلام بنونة إلى ولده الطيب، انظر نصها بكتاب محمد بن عزوز حكيم، الحاج عبد السلام بنونة...، ج 2، م س، ص 91.

وجريدة «JE SUIS PARTOUT» (جو سوي پارتو) في نونبر 1930 بعض المقالات،¹² كانت فاتحة الحملة ضد المسألة البربرية بالديار الفرنسية.

وبموازاة هذا النوع من العمل، ما فتىء الطلبة بباريس يبحثون عن حلفاء أو مناصرين في أوساط اليسار الفرنسي وفي بعض الأوساط الحرة واستطاعوا، رغم الصعوبات التي أحاطت بمساعيهم، أن يحصلوا على بعض المساعدات الفردية المعزولة نسبيا¹³ كان من أبرز رموزها "إميل ديرمنگهام" (Dermenghem Emile) و "إيف فارغ" (Yves FARGE) و"دانييل كيران" (Daniel GUERIN) و"أوربان گوهيي" (Urbain GOHIER) و"روبير جان لونگي" (Robert Jean LONGUET) ...

كان ديرمنگهام باحثا كاثوليكيا ربطته علاقات ودية مع الشباب المغربي أواخر العشرينيات وبداية الثلاثينيات، حيث كان صديقا لمحمد الفاسي الذي أنجز صحبته أبحاثا حول بعض التراث المغربي، كما أنه كان وراء انتقال محمد الفاسي إلى باريس لإتمام دراسته. ومن خلال اطلاع هذا الباحث على أحوال المغرب، قدمت مقالاته للوطنيين مساعدات جلى استحق عليها من قبلهم نعتة بـ "الصحفي الصديق" و"صديقنا"، ولقب "المستشرق الفاضل"¹⁴. ومثل "ديرمنگهام" عاش "إيف فارغ" مرحلة من شبابه بالمغرب، حيث كان مناضلا نشيطا في صفوف الحزب الاشتراكي، ألقى عليه القبض سنة 1927 بسبب أنشطته النضالية في أعقاب مشاركته في مظاهرات تكريمية لـ «ساكو و فنانزيتي» وقدم للمحاكمة، كما تم طرده سنة 1930 من المغرب عقابا على أنشطته السياسية، إلا أن ذلك لم يثنه عن فضح الاستعمار وأساليبه، حيث شكل ركيزة من الركائز اليسارية التي فضحت السياسة البربرية. أما "دانييل كيران" فهو "اشتراكي فوضوي" (anarchiste) اشتهر في مجال الصحافة بإتقانه الأسلوب الجدالي اللاذع، "بوليمست"، خدم الحركة الوطنية المغربية بالعديد من المواقف وبمقالاته النارية التي فند بها الكثير من مزاعم أنصار السياسة البربرية، والتي ناظر بها تطوعا ورغبة عبر عنهما بالقول: «وأننا أيضا أعد نفسي سعيدا بهذه المناظرة في قضية متشعبة ومجهولة من الكثيرين، ألا وهي قضية إخراج البربر من الإسلام»¹⁵. وكان "أوربان گوهيي"، قريبا من "إيف فارغ" في أسلوب الكتابة الصحفية، كما كان يتمتع

¹²- من رسالة أخرى من عبد السلام بنونة إلى ولده الطيب في شهر دجنبر 1930، انظر نصها بالمرجع نفسه، ص 89.

¹³- Georges Oved: *La Gauche française et le nationalisme marocain 1905 - 1955*, T 2, Paris, L'Harmattan, 1984, p : 30-31

¹⁴- Mohamed Hassan Ouazzani : *Combat d'un nationaliste marocain t1* Beyrouth. Fondation Mohamed Hassan Ouazzani, 1987 note 10, p : 326

¹⁵- اقتباسا عن مقالة نشرت بـ "الفتح" معربة من طرف مراسل الصحيفة بباريس، انظر نصها بكتاب بوعياذ، *الحركة الوطنية والظهير البربري...*، م س، ص 362-367.

بنفوذ كبير في أوساط الرأي العام الفرنسي لقدم امتهانه الصحافة، وكذا لمواقفه النضالية إزاء القضايا الكبرى التي عرفت فرنسا، وإلى جانب هذا عرف بدفاعه عن الإسلام والعروبة والشرق، من خلال ما نشر في الصحافة حول قضاياها ومن خلال بعض مؤلفاته. وقد وصفه بعض الوطنيين المغاربة بأنه «رجل حر الفكر، ينصر الحق ويخدم الحقيقة وله غيرة على الإسلام والعروبة والشرق لا تنكرك»¹⁶، كما وصفوه رجلا منصفا «ينتمي إلى مبادئ الثورة والإنسانية»، وذكروا في حقه أنه كان «الصحفي الوحيد بباريس الذي استطاع من غير أخذ مال أو هدية، أن يسفه أحلام الصهيونية ويثور على وعود الحلفاء الكاذبة للعرب أيام الحرب ويدعو الحكومات إلى التحزب للعدل والحق وإلى احترام الإسلام والعروبة بفلسطين»¹⁷.

وقد زار أوربان گوهيي المغرب في يناير 1931 لإجراء تحقيق صحفي حول الأوضاع، وتم الاتصال بينه وبين الوطنيين بفاس، فمدوه بالعديد من المعلومات والخبايا، قصد انجاز مشروع صحفي يخدم القضية المغربية في القطر الفرنسي¹⁸. ونشر هذا الصحفي، بعد عودته إلى فرنسا العديد من المقالات ضد سياسة فرنسا بالمغرب على أعمدة الجريدة الباريسية التي كان يشرف عليها والتي كانت تحمل اسم "لا نوفيل أورور"، ألبت عليه العديد من الصحف الفرنسية التي وجهت لومها لمواقفه والتي اضطرتة إلى الرد¹⁹، مع ما ترتب على ذلك من فائدة للقضية المغربية. ومن بين الذين ناصروا الوطنيين المغاربة، كان اليساري "روبير جان لونكي" الأشد بروزا في هذه المرحلة، نظرا لما أسداه من خدمات للحركة الوطنية إبان نشأتها وللقضية المغربية كما سيوضح لاحقا.

ومن خلال ما نشرته هذه الأسماء، ومن سار على نهجها، في الصحافة الفرنسية، نستنتج أن هؤلاء لم يكونوا متفقيين مع سياسة وخطط ممثلي حكومتهم بالمغرب، كما لم يكونوا من أنصار الصمت، حتى لا يتحولوا إلى شركاء، ولو بشكل غير مباشر، في تلك الممارسات. وبموقفهم ذلك قدموا مساعدة ثمينة للحركة الوطنية الناشئة وللقضية المغربية، تمنى الوطنيون، وقتها، اتساع دائرتها وتعدد مظاهرها في الأندية والصحف²⁰.

16- صاحب هذا الوصف هو محمد بن الحسن الوزاني، في رسالة بعث بها إلى عبد السلام بنونة بتاريخ 26 يناير 1931.

انظر نصها بكتاب، محمد بن عزوز حكيم، الحاج عبد السلام بنونة، ج2، م س، ص 182-185. المصدر نفسه.

17- نفسه، وكذلك محمد حسن الوزاني، مذكرات ... ج3، م س، ص 175.

19- من رسالة بعث بها الوزاني لعبد السلام بنونة بتاريخ فاتح غشت 1931. انظر النص بكتاب محمد بن عزوز حكيم، الحاج عبد السلام بنونة...، ج 1، م س، ص 460.

20- ترددت أصداء هذه الكتابات في الصحف المشرقية، وخاصة منها صحيفة "الفتح"، كما ترددت في بعض الصحف اليسارية التي كانت تصدر بالمغرب مثل " لوكري ماروكين " و " البويلير ماروكين " التي دخلت بحر مناقشة موضوع السياسة البربرية ببعض الانحياز والمساندة للوطنيين المغاربة.

وقد اعتبر الصحفيون اليساريون وغيرهم ممن تعاطفوا مع القضية المغربية، قضية الظهير البربري قضية سياسية وقانونية ولغوية، وقضية استعمارية «وجد فيها المبشر والاستعماري مرغوبهما»²¹، فأدانوا محاولة التفريق بين العرب والبربر من باب كونها ضمن أبجديات الاستعمار في العالم كله، ومن باب اعتمادها سياسة «فرق لتحكم أو لتسود»²²، بما يتبع ذلك من تقسيم للمغرب وتمزيق للجنسية المغربية، كما اهتموا بفضح حركة التبشير التي نشطت بموازاة السياسة البربرية حتى ظهرت كجزء منها. ولم تكن مناهضة اليساريين للسياسة التبشيرية مناهضة من أجل الإسلام، فبعضهم اهتم بها في إطار اهتمامه بيقظة الشعور الوطني في المغرب وبمناهضة الإمبريالية في العالم، فكتب أنه «لا يهمننا أن ينتصر الإسلام أو لا ينتصر في المغرب الأقصى فهذه مسألة ليست من اختصاصنا، ولكن لا بد من أن نسجل ونتتبع بمزيد من الاهتمام هذه البقطة التي ظهرت من الشعور الوطني المغربي...»²³، بينما اهتم بها البعض الآخر استنادا إلى إيمانه بضرورة مواجهة الاستعمار ومختلف الأساليب التي يوظفها. ومن ذلك كتب أحدهم يقول: «أما نحن الاشتراكيون، فليس لنا أن ندافع عن دين من الأديان ولكن ينبغي أن نقاوم الاستعمار كلما أراد تعزيز مركزه بمحاربة دين لإحلال دين آخر محله»²⁴.

وبنى معظم من عالجوا قضية التبشير مقالاتهم على التناقض بين توجهات فرنسا القائمة على العلمانية وبين الممارسات الجارية بالمغرب، فأدانوا عملية جلد المتظاهرين بفاس إثر حوادث الظهير البربري واعتبروها إساءة لفرنسا تفوق الإساءة إليها «بقتل مائة سجين» لأن «ضربات السوط توقظ حنقا لا يكفر عنه شيء أبدا في قلب شبيبة ناهضة...»²⁵، كما اعتبروا نهج سلوك العقاب بالجلد دليلا على تناقضات السياسة الفرنسية وسلوكها المزدوج في الديار الفرنسية وفي المستعمرات، فقد أشار "دانييل جيران" في تلميح لما عاناه الوزاني على يد السلطات الفرنسية بفاس إلى أن «في مدرجات شارع سان غليوم يعامل الطلبة المغاربة معاملة حسنة و باحترام، ولكن عندما يعودون لبلادهم يقابلون بالعصي والهراوات»²⁶. وبالإضافة إلى أوجه الإدانان المختلفة، تكهن أغلب الصحفيين الفرنسيين

²¹ - من مقالة لدانييل جيران، بجريدة " لوموند " الفرنسية، انظر ترجمة لها بصحيفة " الفتح " م س، ص 362-367.

²² - المصدر نفسه.

²³ - مينو لوسيان، ماذا يجري في المغرب؟ مقال نشر بجريدة الشعب الباريسية 22 أكتوبر 1930 نشرت "الفتح" مقتطفات معربة منه. انظر بوعباد، م س، ص 464-465.

²⁴ - انظر المقالة المشار إليها في الهامش 21.

²⁵ - من مقالة نشرها أوربان جوهيي بجريدته " لا نوفيل اورور" ترجمت الفتح مقتطفات منها. انظر المصدر أعلاه، ص 563-564.

²⁶ - دانييل جيران: فرنسا تحكم في المغرب، نشره بأحد الصحف الفرنسية، وعربته الفتح، انظر م ن، ص - 333/328.

الذين تناولوا القضية البربرية بأن ظهير 16 ماي ستكون له عواقب وخيمة على السياسة الفرنسية بالمغرب وسيسجل خسارة فادحة للنفوذ الفرنسي ليس في المغرب فحسب، بل كذلك بالشرق العربي والبلاد الإسلامية.

الاستعانة بصحافة القاهرة: أسبوعية "الفتح"

بعد رجوع وفد أعيان مدينة فاس من الرباط، حيث قابلوا السلطان بشأن الظهير البربري، وبعد حملة الاعتقالات التي شنتها سلطات الحماية في أوساط مناهضي الظهير والتضييق الذي مارسه عليهم، تراجعت تجمعات اللطيف بشكل كاد أن يعصف بالمتوخي من حركة الاحتجاج. وقد ظهر هذا التراجع جليا من خلال قلة من الأفراد الذين أصبحوا يحضرون بالقرويين لترديد اللطيف²⁷. وأمام هذا أصبح على من لم يشملهم الاعتقال من الوطنيين التفكير في مبادرات لإنقاذ حركة الاحتجاج، فراودت أحدهم، وهو الحسن بوعيايد، فكرة الهجرة نحو الشرق للمساهمة في فك الطوق، فغادر المغرب سرا في اتجاه الديار المصرية. ويبدو أن من بين العوامل التي شجعت على التفكير في مصر بالذات، تجربته في هذا البلد خلال رحلة دراسية بين سنوات 1926-1929 وتعرفه على عدد من الشخصيات الإسلامية المشهورة²⁸.

وفي مصر اتصل بوعيايد بعدد ممن توخى فيهم إمكانية مد يد المساعدة للمغاربة في محتهم، فشرح أهداف الظهير البربري وبعض النتائج التي أسفرت عن فضحه ووجد الكثير من الأذان الصاغية، ومن ذلك ما ذكر من أن الشيخ رشيد رضا، الداعية السلفي الكبير، لما استمع إلى ما استمع إليه حول القضية «صار يبكي وطال به البكاء وهو يجهد، بل كان بكائه فيه نحيب واحمر وجهه وجحظت عيناه»²⁹.

وقد تزامن سفر بوعيايد إلى القاهرة مع زيارة الأمير شكيب أرسلان إلى المغرب فكانت المبادرتان متكاملتين، إذ في الفترة التي كان يتصل فيها شكيب أرسلان بالشخصيات والفعاليات الإسلامية بالقاهرة حاثا إياها على مواجهة الظهير البربري وسياسة فرنسا بالمغرب، كان الحسن بوعيايد في العاصمة المصرية يفسر ويشرح مغزى ذلك الظهير في مختلف الأوساط عن طريق اللقاءات والمحاضرات ونشر المعلومات وما إلى ذلك من

²⁷- بتاريخ 2 شتنبر تراجع عدد الحضور بشكل ملفت، حيث لم يتعد خمسة أفراد هم: أحمد مكوار والمدني مكوار والحسن بوعيايد ومحمد بوعيايد وعبد القادر الأزرق. هذا ما ذكره الحسن بوعيايد في كتابه الحركة الوطنية والظهير البربري...، م س، ص: 21. ونلاحظ أن أحمد والمدني مكوار، أخوان، وكذلك محمد العربي بوعيايد، إضافة إلى أن الأخيرين ينتميان لعائلة محمية من طرف بريطانيا.

²⁸- المصدر نفسه، ص 21-22 وص 26.

²⁹- نفسه، ص 44.

مبادرات جعلته مساهما رئيسيا في استقطاب تضامن المسلمين وجعل القضية المغربية في مقدمة برنامج نشاط العالم الإسلامي.

ومن الشخصيات الإسلامية العديدة التي استجابت لنداءات الأمير شكيب أرسلان وشروعات الحسن بوعيداد، نذكر الشيخ محمد رشيد رضا ومحب الدين الخطيب ومحمد علي الطاهر والأمير عمر طوسون... الذين قدموا الدعم الوافر في عدد من المجالات ومنها مجال الصحافة والتشهير. فقد أصبحت مصر، بفضل هؤلاء، بؤرة حملة إعلامية محكمة ضد فرنسا وسياستها البربرية، تزعمتها أسبوعية "الفتح" التي كان يصدرها محب الدين الخطيب، وأيديتها صحف أخرى، منها مجلة "المنار" للشيخ محمد رشيد رضا وجريدة "الشورى" للفلسطيني محمد علي الطاهر ومجلة "الشبان المسلمين" وصحف أخرى مثل "كوكب الشرق" و"الجهاد" و"الضياء" و"الفكاهة"... وغيرها من الدوريات واليوميات التي فتحت صفحاتها في وجه الكتابة والنقاش حول ما أصبح يسمى "المسألة البربرية".

وقد تبنت أسبوعية "الفتح" القضية المغربية لدرجة أصبحت معها بمثابة لسان الحركة المغربية ضد السياسة البربرية³⁰، فكانت أول صحيفة عربية تنشر حول الموضوع وكان صاحبها من أبرز الأعلام فضا لأهداف تلك السياسة وخباياها، من خلال الافتتاحيات التي كان يبدع ومن خلال المجال الذي كان يفسح لغيره قصد المساهمة في الإخبار والنقاش.

وفي مقالات هؤلاء المناصرين اعتبر محب الدين الخطيب السياسة البربرية «خطة مرسومة لتتصير المغرب الأقصى» وحربا صليبية جديدة، بدلت السيف والترس بالمدارس والمؤلفات والدسائس والدعايات ضد الإسلام³¹، كما وصفها «تجربة عظيمة الخطر» ليس على بلاد المغرب الأقصى وحدها، بل كذلك على الواقفين وراء تلك السياسة، حيث رأى فيما أقدموا عليه مداً للأصابع إلى البارود المستعد للانفجار ولعبا بنوع من الديناميت لا يؤمن للعب به³²، كما اهتم بشرح خطر تلك السياسة وبشحن هم المسلمين في كافة الأرض لمواجهتها. ولم يقف في جهوده عند حد المناصرة واستقطاب الأنصار، بل هاجم الصحافة المصرية التي اختارت الحياد أو حاولت تسويق ما قامت به فرنسا في المغرب، ومن ذلك مهاجمته كبرى صحف مصر والعالم العربي، آنذاك، وهي جريدة "الأهرام". فقد نشرت هذه الجريدة اتهاما ضد الصحافة المهاجمة للسياسة البربرية ووصفت القائمين عليها بأنهم يريدون شغل مصر عن قضيتها، فرد عليها ليس فقط بتهمة تجاهلها لما يجري في المغرب، بل بوصفها جريدة

³⁰ - محمد حسن الوزاني، مذكرات...، ج 3، م س، ص 161.

³¹ - انظر افتتاحية "الفتح" بتاريخ 17 ذي الحجة 1348هـ. منشورة بكتاب الحسن بوعيداد، م س، ص 31-33.

³² - محب الدين الخطيب، تجربة عظيمة الخطر، إحدى افتتاحيات "الفتح"، انظر نصها بالمصدر نفسه، ص

38-35.

«أكثر غيرة على الفرنسيين من الفرنسيين أنفسهم» وبنعتها جريدة «كاثوليكية متعصبة» وتشبيه دورها بدور «كلب الصياد»³³.

ومن أجل تعزيز حملتها فتحت "الفتح" صفحاتها أمام أقلام عدد من المغاربة الذين سافروا إلى الشرق العربي في مهام وطنية، وجعلت لها مراسلين في المغرب يوافونها بالشروح والمستجد حول القضية وتطوراتها، إلى جانب مراسلين من أوساط الطلبة المغاربة بباريس يوافونها بخلاصات ما يصدر في الصحافة الفرنسية حول الموضوع مترجما إلى اللغة العربية، أو بترجمة مقالات كاملة صدرت في تلك الصحافة ولا حظوا أن لها أهمية ما³⁴.

وقد تجاوزت نتائج ما نشرته "الفتح" بخصوص القضية البربرية مجال التشهير والفضح إلى مجموعة من المبادرات العملية، منها تحرك العلماء بالقطر المصري لإدانة فرنسا والتنديد بسياستها في المغرب. إذ بمجرد ما شاعت أخبار ما نشرته هذه الصحيفة، عمدت إحدى الجمعيات الإسلامية وهي "جمعية الشبان المسلمين" إلى الاتصال بأبرز علماء الإسلام بالقاهرة لعقد جمع للنظر في الأمر، تمخض عن صدور "نداء إلى ملوك الإسلام وشعوبه"، بتوقيع أكثر من عشرين شخصية من علماء مصريين وغيرهم ومن محامين ومستشارين سابقين بالمحاكم، وقد نشرت "الفتح" هذا النداء في عددها 214 كما نشرته "المنار".

وجه هذا النداء إلى ملوك الإسلام وشعوبه جميعا، وإلى علماء الحرمين وسائر العلماء ورجال المعاهد والمؤسسات والجمعيات الإسلامية بمختلف أرض الإسلام³⁵، وفيه توضيح لما يلقاه الإسلام في المغرب من تهديد والمطالبة بتحمل المسلمين، بكافة مواقعهم وشرائحهم، مسؤوليتهم في مواجهة ذلك التهديد بمختلف الوسائل والإجراءات، للضغط على الدول الأوروبية وعلى فرنسا بالخصوص، كي تتراجع عن سياستها. وقد تدخل الأمير شكيب أرسلان لدى المصريين من أجل ترجمة ذلك النداء إلى اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية ومن أجل نشر آلاف النسخ منه في أوروبا والعالم وكذا بعثها إلى النواب والشيوخ ورجال السياسة والصحافة في بلدان الغرب³⁶.

³³- انظر ما كتبه محب الدين الخطيب في افتتاحية بعنوان "الأهرام جريدة فرنسية للفرنسيين" و أخرى بعنوان "الأهرام شر وسيط بين الإسلام وفرنسا" بالمصدر نفسه، ص 60-63 و ص 141-145.

³⁴- من الأسماء المغربية التي نشرت بأسبوعية "الفتح" حول موضوع السياسة البربرية هناك، الحسن بوعيد- محمد بنوتة- عبد الخالق الطريس- عبد الرحمان الدكالي- المكي الناصري- احمد بلافريج- عمر بن عبد الجليل- محمد الفاسي- عبد المالك فرج- محمد اليزيدي... واغلبهم كان يمضي مقالاته أو مراسلاته بأسماء مستعارة ذات دلالات واضحة منها: مخبر، متالم، المغاربة المسلمون، مسلم بربري، مراكشي.

³⁵- انظر نص هذا النداء بكتاب الحسن بوعيد، الحركة الوطنية والظهير البربري...، م س، ص 45-49.

³⁶- انظر نص رسالة الأمير شكيب أرسلان إلى عبد السلام بنونة، بتاريخ 14 أكتوبر 1930. بكتاب الطيب بنونة، نضالنا القومي...، م س، ص 117-126.

وبموازاة ذلك، كان ما نشرته "الفتح" وراء حركة عدد من الجمعيات لمساندة المغاربة، ومنها جمعية "الشبان المسلمين" التي كانت لها فروع بكل القطر المصري، كما تأسست مجموعة من اللجن والجمعيات للغرض نفسه، سواء داخل مصر أو خارجها، ضمت شخصيات إسلامية بارزة. ومن تلك اللجن والجمعيات "لجنة الدفاع عن المسلمين المغاربة" التي ترأسها الأمير عمر طوسون، وجمعية "شركة إسلام" التي ضمت أعضاء من جميع الأجناس، و"هيئة الدفاع عن البربر المسلمين" التي تشكلت من اتحاد للجمعيات الإسلامية بجاوة...³⁷ وغيرها من الفعاليات التي أذكت حركة الاحتجاج ونوعت مستهدها وكانت منهم عصابة الأمم. ولعل إدراج القضية البربرية ضمن أعمال المؤتمر الإسلامي الذي انعقد بالقدس في دجنبر 1931 برأسة أمين الحسيني، والقرارات التي خرج بها المؤتمر تعزيزا للمغاربة ومساندة لهم، كانت دليلا واضحا على الدور الذي لعبته هذه الصحيفة³⁸ وعلى الدور الذي لعبه الأمير شكيب أرسلان من أجل تحويل "القضية البربرية" إلى قضية إسلامية تهم المسلمين في كل بقاع الأرض.

ويظهر أن الاهتمام الذي أولته أسبوعية "الفتح" للقضية المغربية عامة، والقضية البربرية على وجه الخصوص، كان وراء اكتساب هذه الجريدة شعبية في أوساط النخبة المتعلمة بالمغرب، حيث كان القراء يتهاقون عليها ويروجون أعدادها في الخفاء ويتناقضون لدرجة أن العدد منها كان «يكاد لا يقرأ لكثرة التداول»³⁹. ورغم أن السلطات الفرنسية كانت تمنعها وتمنع مثيلاتها من دخول منطقة نفوذها، فإنها كانت تسرب بواسطة البريد الإنجليزي بمساهمة عدد من الوطنيين مثل عبد السلام بنونة ومحمد داود من منطقة النفوذ الإسباني التي لم يكن الإطلاع على "الفتح" ممنوعا فيها⁴⁰. وقد أدت مناهضة هذا المنبر للسياسة البربرية إلى اعتبار السلطات الفرنسية إياه صحيفة «تهيج العواطف وتثير الأحقاد والأضغان»⁴¹، وهي تهمة كانت كافية لمنعه والتضييق على تداوله، فكان كل من ضبط في حوزته عدد من أعداده يعتبر عدوا للسلطة وللجمهورية الفرنسية وتقرض عليه غرامة مالية⁴²، وأحيانا

³⁷- حول هذه الجمعيات، انظر محمد حسن الوزاني، **مذكرات ...**، ج 3، م س، ص: 158-163.

³⁸- مثل الوطنيين في المؤتمر، المكي الناصري، ومحمد بنونة. وقد أعد المكي الناصري تقريرا قدمه للمؤتمر بعنوان "مراکش أمام حرب صليبية جديدة، بيان مختصر من الأمة المراكشية إلى المؤتمر الإسلامي العام بالقدس الشريف" وهو التقرير الذي نشره المكي الناصري مع إضافات أخرى في كتاب تحت عنوان "فرنسا وسياستها البربرية".

³⁹- محمد حسن الوزاني، **مذكرات ...**، ج 3، م س، ص 161.

⁴⁰- ورد في بطاقة استخبارية لنيابة الأمور الوطنية الإسبانية بتاريخ 29 دجنبر 1930. انظر محمد بن عزوز حكيم، **أب الحركة الوطنية الحاج عبد السلام بنونة (حياته ونضاله)**، ج 2، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 1987، ص 457.

⁴¹- انظر مقالا بمجلة "الفتح" بامضاء متالم، وبمعنوان: إخراج الناس عن دينهم بقوة السيف ومكر السياسة. الحسن بوعيد، **الحركة الوطنية والظهير البربري...**، م س، ص 39-43.

⁴²- المصدر نفسه، ص 291.

يعاقب بالسجن مدة ثلاثة أشهر على الأقل أو يحال على المحكمة العسكرية⁴³. وبذلك أصبح حمل جريدة "الفتح"، على حد تعبير بعض الوطنيين، «خطراً يعاقب عليه، كما لو كان سلاحاً بلا رخصة أو مخدراً محرماً»⁴⁴. ومثلما منعت سلطات الحماية الفرنسية تداول "الفتح" عرقلت تداول مثيلاتها من جرائد ومجلات شرقية، مثل "المنهاج" و"نور الإسلام" و"الهداية الإسلامية" و"الشبان المسلمين" ... وغيرها، كما منعت تداول بعض الكتب مثل كتابي شكيب أرسلان: "حاضر العالم الإسلامي"، و"لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم" وغيرها من الكتب التي كانت لها علاقة بموضوع الإسلام والسياسة البربرية وموضوع ممارسات فرنسا بالمغرب، وكانت أوامر المنع، في الغالب، صادرة عن القائد الأعلى العسكري.

شكيب أرسلان و"القضية المغربية"، مجلة "النازيون آراب"

رددت البلاد الإسلامية صدى ما حدث في المغرب إثر صدور الظهير البربري، فمن الجزائر إلى إندونيسيا تحولت "القضية البربرية" إلى "قضية إسلامية" تهم المسلمين ودينهم، وعبرت نخب العالم الإسلامي بوسائل وطرق مختلفة عن تضامنها الكبير مع المغاربة، تضامناً ساهم في إعطاء القضية البربرية وكذا الحركة الوطنية الناشئة بعداً عالمياً.

فمنذ زيارة الأمير شكيب أرسلان لمدينة طنجة ومدينة تطوان، جند هذا الداعية العربي الإسلامي نفسه لخدمة القضية المغربية وخدمة الشباب القائم عليها. وكان هذا النهضوي أحد دعاة الإصلاح الكبار في النصف الأول من القرن العشرين وأحد عناصر النخبة العربية الإسلامية التي كافحت من أجل مستقبل الأمة العربية الإسلامية لتجاوز نكسات حاضرها، فهو شامي الأصل والمولد والوفاة⁴⁵، تعرف إلى الشيخ محمد عبده والشيخ جمال الدين الأفغاني واخذ عنهما في عدد من المجالات، كما استوعب العديد من أفكارهما ضمن أفكاره التي لم تكن أزهرية ولا فقهية⁴⁶. وحاز ثقافة مزدوجة عربية وغربية، كما تسلم بعدد من

⁴³- من مقال بعنوان: منع الصحف عن المغرب. نشرته "الفتح"، نفسه، ص 374.

⁴⁴- محمد حسن الوزاني، مذكرات ...، ج 3، م س، ص 161.

⁴⁵- ينتمي شكيب أرسلان عائلتي إلى "آل أرسلان" من بيوتات العرب، ولد بأحد بلدات لبنان تسمى "الشويفات" وتقع بين بيروت وصيدا، سنة 1869، وبها تابع تعليمه الذي أتمه ببيروت، تعرف على عدد كبير من مشاهير عصره من العلماء والأدباء والمصلحين والساسة، وعرف شاعرا وناثرا ومصحفا ورائد فكرة سياسية. هاجر إلى أوروبا واتخذها ملاذا للدفاع عن العروبة والإسلام، توفي في بلده لبنان سنة 1946. انظر ترجمة لحياته بمقدمة كتابه "لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم" تقديم محمد رشيد رضا، مراجعة خالد فاروق، طبعة جديدة ومنقحة، القاهرة، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، 1985، ص 27-11.

⁴⁶- في هذا السياق قال الأمير شكيب أرسلان عن نفسه «أنا لست فقيها ولا قرأت في الأزهر ولا دارت العمامة برأسي في يوم من الأيام، وما طالعت من الفقه إلا المبادئ الكلية».

اللغات الأجنبية، مثل الفرنسية والتركية والإنجليزية، وشيئا من الألمانية⁴⁷، فكان ذلك مما ساهم في بناء شخصيته التي ميزتها ثقافته الإسلامية والعربية الواسعة وتجاربه المتعددة في معترك الحياة ومسايرته لعصره وفهمه الصحيح لعقليات الغرب⁴⁸.

انشغل بعد الحرب العالمية الأولى بمحاولة استغلال تناقضات الدول الأوروبية لمصلحة الشعوب العربية والإسلامية⁴⁹، فسافر إلى برلين ثم إلى جنيف، مطالبا باستقلال سوريا ولبنان وفلسطين عن الانتداب الأوربي والاعتراف لأهلها بحق الاتحاد واستطاع أن يحول "وفد المؤتمر السوري الفلسطيني"، الذي عهد إليه بمهمة الدفاع عن قضايا العرب أمام عصبة الأمم، إلى "مكتب سياسي" عربي بأوربا، يهتم بأمور البلاد العربية ويسعى إلى توحيد السياسة العربية الإسلامية وإلى البحث عن تعاطف فاعل داخل أوربا لصالح القضية الإسلامية⁵⁰.

وكان "الوفد السوري الفلسطيني" قد اتخذ من جنيف مقرا لنشاطه ولعب شكيب أرسلان، إلى جانب صديقه في الكفاح إحسان الجابري، دورا كبيرا في إشعاع هذا الوفد عالميا. ومن الوسائل التي اتخذها لذلك، إصدارهما مجلة "الأمة العربية" (LA NATION ARABE) ابتداء من سنة 1930، وهي مجلة شهرية ذات اهتمامات سياسية، أدبية واقتصادية واجتماعية، صدرت لخدمة مصالح البلدان العربية والشرقية ولتكون لسان حال الوفد السوري الفلسطيني لدى عصبة الأمم.

وكان اسم هذه المجلة يلخص برنامجها وبرنامج القائمين عليها، حيث عززت دفاع أرسلان عن قضايا العروبة والإسلام. فبعد أن أصبح مقره بجنيف منذ سنة 1921 كعبة يقصدها العديد من شخصيات العرب والمسلمين وعنوانا لمراسلات بعضهم من رجال السياسة والإصلاح والكفاح⁵¹، وبعد أن أصبح، على حد تعبير أسبوعية الفتح، «أمة وحده وهو في أوربة يسد مسد جماعات وإدارات ووفود» ويقوم «مقام مكتب استعلامات إسلامي عظيم»⁵²، صدرت مجلة "الأمة العربية" لترفع من إشعاع هذا الدور، إسلاميا وأوروبيا. فقد حرص أرسلان على أن يصدرها باللغة الفرنسية للرد على القوم بلغتهم وحججهم وأدوات

أورده أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، سلسلة أعلام العرب، الكتاب 21، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1963، ص 65-66.

⁴⁷ - المرجع نفسه، ص 52.

⁴⁸ - محمد حسن الوزاني، مذكرات ... ج 3، م س، ص 312-313.

⁴⁹ - Georges Oved. *La gauche* ..T 2 o p cit p : 28

⁵⁰ - Robert Rézette: *Les partis politiques marocains, 2ème édition, Paris , Armond Colin , 1955 . p : 90*

⁵¹ - محمد حسن الوزاني، مذكرات ...، ج 1، م س، ص 479.

⁵² - انظر أحمد الشرباصي، م س، ص 133.

ثقافتهم، ومن خلال المقصد والوسيلة وصف بعض المقرطين لتلك المجلة بأنها «عربية الهدف، فرنسية اللغة»، كما وصفوها بأنها «مجلة فرنسية اللسان، عربية الجنان، إسلامية الوجدان»⁵³، اعتمادا على مضامين مقالاتها التي دارت حول قضايا العرب والمسلمين ومجادلة الاستعمار والتبشير.

وكان هم شكيب أرسلان، في حياته التي كانت كلها قراءة وكتابة ورحلة، هو زحزحة الجمود الفكري والسياسي عن أمته والدفاع عنها⁵⁴ وعن تراث العربية وحراسة موارث الإسلام وشؤون المسلمين⁵⁵. وبهذا الاعتقاد وهذا الإحساس، جمع بين فكرة "الجامعة الإسلامية" وفكرة "الجامعة العربية" فاشتهر لدى البعض بأنه «كاتب الإسلام»، ولدى البعض الآخر بأنه «كاتب العروبة». إذ منذ بداية حركته ناصر "الخلافة الإسلامية"، فكتب المقالات العديدة التي ترفع من شأن الإسلام بوجه عام، ونصب نفسه حارسا لقضاياها ومنافحا عن أمور المسلمين⁵⁶ بقلمه ولسانه، ومنذ نهاية الحرب العالمية الأولى، أضاف اهتماما بالعروبة باحثا عن صيغة للوحدة العربية التدريجية. فقد كانت العروبة بالنسبة إليه «جامعة كلية»⁵⁷، ومن هذه الفكرة ناصر القومية العربية ونادى بوحدة العرب وتحررهم وتقديمهم⁵⁸، كما جعل من التحرر والاستقلال مقدمة لأي وحدة⁵⁹، وبنى آماله على نظرة تفاؤلية تضمن المستقبل للعرب وتحول بينهم وبين قدرة أي كان على القضاء عليهم⁶⁰. ومن داخل هذه الرؤية، برزت مواقف المعادية للاستعمار ولمخططات الغرب ضد الأمة العربية والإسلامية ومنظوره الذي رأى في الاستعمار الأوربي أكبر خطر يهدد المسلمين.

وكان هذا الرجل من القلائل الذين لم يندفعوا بعود الحلفاء للعرب في غضون الحرب العالمية الأولى، فألح على التكهن بنكثهم لتلك العهود⁶¹، وكانت إنجلترا وفرنسا في رأيه

⁵³- المرجع نفسه، ص 242 و ص 309.

⁵⁴- أحمد الشرباصي، م، س، ص 311.

⁵⁵- شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، م، س، ص 13.

⁵⁶- انظر أحمد الشرباصي، م، س، ص 214 و ص 70 و ص 191.

⁵⁷- كتب حول هذه الفكرة مقالا مطولا بعنوان "العروبة جامعة كلية". انظر نصه بكتاب أحمد الشرباصي، م، س، ص 159 وما بعدها.

⁵⁸- وهي: الاتحاد، التحرر، السير في موكب النهضة والعلم. انظر كتاب: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، ص 17.

⁵⁹- محمد حسن الوزاني، مذكرات ... ج 3، م، س، ص 313.

⁶⁰- من أقواله في هذا الإطار « إن العرب الذين في العالم، لا يقدر أن يبتلعهم أحد، والمستقبل هو لهم، لأن المستقبل هو للأمم الكثيرة العدد. »، انظر أحمد الشرباصي، م، س، ص 84.

⁶¹- ذكر الشرباصي أنه سمع سنة 1955 الحاج أمين الحسيني يقول: إن شكيب أرسلان لم يندفع بالحلفاء مع المنذعين. وكان يجاهر بهذا ويقول لمخالفيه « أنا أشد عربية منكم، ولكني أعلم أن الحلفاء سينكثون عهودهم، وستظهر الحقائق لكم ».

انظر المرجع نفسه، ص 110.

«عماد الاستعمار» الأوربي و«مصدر استعباد الشعوب»⁶²، إلا أنه خص فرنسا بالنصيب الأكبر من حنقه وجعل منها عدوه الأول. فقد لاحظ أن «في الأنيار الأجنبية لا يوجد نير أنقل ولا أغلظ ولا أشد وطأة من النير الفرنسي»⁶³ واستند في حكمه هذا على المعاينة والإحساس المباشر الذي جعله يرى أن هذه الدولة الفرنسية «أمعنت في قهر المسلمين وهدم ممالكهم وتل عروشهم واستعباد دهمائهم وإبادة خضرائهم، فلم تبق ولم تدر وأنت فيهم من أصناف الجبروت وأفانين العظمت ما لم يتحدث بمثله تاريخ البشر»⁶⁴. ولإظهار أن الجبروت وكرهية الإسلام والمسلمين ليس طارئا على فرنسا، عاد إلى التاريخ ومرحلة الحروب الصليبية ليظهر أن الفرنسيين زحفوا على الشرق في إحدى عشرة حملة صليبية، مقابل زحفة واحدة لكل من الألمان والإنجليز، وليظهر فرنسا «كأنها أخذت الحروب الصليبية كلها على عاتقها»⁶⁵.

وكان إيمان شكيب أرسلان بمصالح الإسلام ومصالح العروبة وعداؤه للاستعمار عوامل وجهت فكره وعمله ودفعته به إلى المساهمة في نجدة قومه وبنى جلدته وإلى التدخل في شؤون أغلب الحركات الوطنية الإسلامية والعربية، تأييدا وتشجيعا، ومنها الحركات الوطنية التي ظهرت بمنطقة شمال إفريقيا.

فقد انتبه إلى أهمية إفريقيا الشمالية في رقعة الشطرنج العالمي منذ ما بعد الحرب العالمية الأولى⁶⁶، فتنوع للمشاركة في مواجهة جيوش الاستعمار وردها عن أراضي ليبيا، ونسج علاقات مع شخصيات وطنية تونسية مثل الشيخ صالح الشريف وعلي باش حانبة وأخيه محمد باش حانبة، وتطورت علاقاته مع أبناء شمال إفريقيا ابتداء من سنة 1921، أي منذ تعيينه على رأس الوفد السوري الفلسطيني بجنيف، حيث تمتنت علاقاته بالشيخ عبد العزيز الثعالبي والشاذلي خير الله من تونس، ومصالي الحاج من الجزائر⁶⁷ ثم بالشيخ عبد الحميد بن باديس⁶⁸. أما عن علاقاته بالمغرب وقضاياه، فتذكر "مجلة الفتح" أنه ساند حركة الجهاد في منطقة الريف، بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي⁶⁹، وكان اهتمامه بها موازيا لاهتمامه بقضايا بلده، حيث نشر سنة 1926 مقالا يحمل عنوان «سورية ومراكش في البرلمان الفرنسي»⁷⁰. كما يذكر بعض الوطنيين أن أولى الاتصالات بينهم وبينه تعود إلى زمن

⁶² - نفسه، ص: 138.

⁶³ - نفسه، ص: 139.

⁶⁴ - انظر القولة بالمرجع نفسه والصفحة نفسها.

⁶⁵ - نفسه، ص 140.

⁶⁶ - Charles-André Julien: *L'Afrique du Nord en marche .. op. cit.* p : 25

⁶⁷ - المرجع نفسه، ص 25.

⁶⁸ - أحمد الشرباصي، م س، ص 67.

⁶⁹ - ورد هذا في عدد 16 ماي 1929 من المجلة. انظر المرجع نفسه، ص 133.

⁷⁰ - نفسه، ص 274.

الدراسة بباريس، التي كان يزورها بين الفينة والأخرى، وإلى حادث تنصير الطالب المغربي محمد بن عبد الجليل. فقد كان هذا الحادث وراء مكاتبة أولئك الطلبة للأمير بجنيف وطلب مساعدته لإقناع صديقهم بالعودة إلى العقيدة الإسلامية، فلبى النداء وكتب للمعني بحثاً حول مزايا الإسلام مقارنة بالنصرانية⁷¹. ورغم أن الأمر لم يؤثر على محمد بن عبد الجليل ولا دفع به إلى التراجع، فالمراسلة دشنت علاقة متميزة بين الطرفين وعبرت عن نظرة إلى الأمير داعية إسلامياً وصاحب مسؤولية حيال العرب والمسلمين. ومما يؤكد هذه النظرة رواية رواها محب الدين الخطيب، صاحب مجلة الفتح، فقد ذكر أن حواراً جرى بينه وبين محمد المكي الناصري سنة 1929 بالقاهرة، ورد فيه على لسان هذا الأخير، أن «من نعمة الله على قضية البلاد العربية الواقعة في شرق مصر، أن قيض الله لها عطوفة الأمير شكيب أرسلان وبعض إخوانه المجاهدين، فأقاموا في سويسرا يراقبون ما يجري بشأنها في أوروبا فيدافعون عنها ويكشفون للرأي العام الأوروبي عن حقائقها». ثم أردف قائلاً «وكم كنا نحن المغاربة نتمنى لو أن لنا في أوروبا مثل هؤلاء المحامين عن قضيتنا التي ليس لها نصير»⁷². ويظهر من كلام الناصري، كيف كانت الشبيبة المغربية الناهضة تغبط الشرقيين على اهتمام شكيب أرسلان بقضاياهم وكيف كانت تتمنى أن يهتم بقضايا المغرب، أو يظهر أمثاله في أوروبا للاهتمام بهذه القضية. ويبدو أن الأمد لم يمتد طويلاً على أمانى المكي الناصري، إذ في السنة التالية بدأ الاتصال المباشر بين شكيب أرسلان وعناصر النخبة الوطنية المغربية، وهو اتصال دشنته إرسال الأمير نسخة من العدد الأول من مجلته "الأمة العربية" الصادرة من جنيف إلى عبد السلام بنونة بتطوان⁷³، وزكته الزيارة التي قام بها لطنجة وتطوان ما بين 10 و 19 غشت 1930. ففي مدينة تطوان وفي ضيافة عبد السلام بنونة تمت لقاءات بين شكيب أرسلان وعناصر من النخبة الوطنية، من منطقتي الحماية الإسبانية والفرنسية⁷⁴. وقد تزامنت الزيارة مع حوادث الظهير البربري، إذ جاءت بعد حوالي شهر على مظاهرة فاس ومترتباتها المباشرة. ورغم أن شكيب أرسلان لم يشر في محادثاته العلنية مع المغاربة إلى القضية البربرية، رغبة في عدم إثارة مشاكل بين إسبانيا وفرنسا أو امتثالاً لاتفاق مسبق مع الإسبان، فإن اطلاعه على خفايا السياسة البربرية لفرنسا، من خلال مضيفيه ومارووا له بالضرورة حول الأمر، جعل منه، بعد مغادرته المغرب، لسان فضح للفرنسيين وسياستهم.

⁷¹ - محمد حسن الوزاني، مذكرات ...، ج 3، م س، ص 314.

⁷² - محب الدين الخطيب: فضل فرنسا على المغرب الأقصى، نشرته مجلة الفتح، انظر إعادة نشر نصه بكتاب الحسن بوعياض، م س، ص 617-620.

⁷³ - محمد بن عزوز حكيم، أب الحركة الوطنية الحاج عبد السلام بنونة، ج 1، م س، ص 429.

⁷⁴ - حضر اللقاءات من منطقة الحماية الفرنسية: احمد بلافريج ومحمد اليزيدي ومحمد بن العباس القباج وعمر بن عبد الجليل ومحمد الغالي الفاسي وعبد الحميد الصفرىوي وأبو بكر المالقي، قادمين من الرباط وابن سليمان وفاس وسلا.

انظر محمد بن عزوز حكيم، وثائق سرية حول زيارة الأمير شكيب أرسلان للمغرب أسبابها، أهدافها، نتائجها، تطوان، مؤسسة عبد الخالق الطريس للثقافة والفكر، 1980، ص 30-31.

إذ بمجرد وصوله مقر عمله بجنيف شرع في الكتابة والاتصال بعدد من الشخصيات وفي التشهير بتجاوزات السياسة البربرية ومعاناة المغاربة جراءها⁷⁵.

ومنذ ذلك الحين تبنى الوفد السوري الفلسطيني لدى عصبة الأمم القضية المغربية وكسبت الحركة الوطنية الناشئة "سفارة" لها بجنيف ومجلة ناطقة باسمها⁷⁶، وبذل شكيب أرسلان قصارى جهده لشد أزر الوطنيين وإثارة الرأي العام الإسلامي ضد السياسة البربرية بلسانه وقلمه⁷⁷. ويمكن القول إن دوره المتميز ساهم بفعالية، ليس فقط في جعل العالم الإسلامي يشعر بالخطر الذي يهدد الإسلام في المغرب من طرف المبشرين وحماتهم، بل كذلك في جعل الغرب يطلع على "القضية البربرية" عبر مجلة "الأمة العربية" التي كانت تصدر بإحدى لغات أوروبا، وهي اللغة الفرنسية، فقد كان كثير من المقامات الرسمية والحكومات تتوصل بتلك المجلة، كما كانت تقرأ في فرنسا بكل اهتمام ويطلع على مضامينها عدد من نواب وشيوخ البرلمان وجميع الوزارات ومكاتب الجرائد المشهورة، إذ كانت توزع عليهم بالمجان من أجل الإطلاع⁷⁸، وهي مبادرة لاشك فيما حملت من نتائج إيجابية⁷⁹.

وقد جلبت مناصرة شكيب أرسلان لقضايا العالم الإسلامي والعربي ومعاداته الدول الاستعمارية عليه استعداد إنجلترا التي طاردهت بسبب مناصرته الدول الإسلامية والعربية الواقعة تحت احتلالها واستعداد فرنسا التي أخذت عليه دفاعه عن سوريا ومناصرته المغرب⁸⁰. ومثلما تبوأ فرنسا الاستعمارية لديه مكانة العدو الأول، تبوأ هو لدى رجال الاستعمار الفرنسي مرتبة «عدو فرنسا القديم الدائم»⁸¹ وشتت عليه الصحافة الفرنسية الاستعمارية حربا شعواء ونعنته بمختلف النعوت، فهو في رأي بعضها «رئيس تحرير مجلة "الأمة العربية" التي هي الجريدة الرسمية للحركة الإسلامية وعلى صفحاتها تبث جميع

⁷⁵ - الطيب بنونة، **نضالنا القومي ...**، م س، هامش 5، ص 107.

⁷⁶ - عبد الهادي بوطالب، **ذكريات وشهادات ووجوه**، ج 1، الرياض، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، 1992، ص 186 و ص 194.

⁷⁷ - محمد حسن الوزاني، **مذكرات ...**، ج 3، م س، ص 314.

⁷⁸ - انظر رسالة شكيب أرسلان إلى عبد السلام بنونة بتاريخ 14 شتنبر 1930، وأخرى بتاريخ 27 فبراير 1931، بكتاب الطيب بنونة، **نضالنا القومي ...**، م س، ص 105 و ص 176.

⁷⁹ - لم يقتصر الأمير شكيب أرسلان على فضح السياسة البربرية بمجلة "الأمة العربية" بل زاوج بين ذلك و بين نشر مقالات ضد نفس السياسة، بصحف عربية إسلامية، كما استقطب شخصيات إسلامية، وأوربية لإدانة تلك السياسة، ووجه المسلمين للاحتجاج ضدها بمكاتبة الملوك والرؤساء، ومكاتبة عصبة الأمم، كما دفع نحو تأسيس عدد من الجمعيات الإسلامية المناصرة للمغاربة.

⁸⁰ - كما طاردهت تركيا بسبب حملته على تنكر الأتراك للخلافة و الإسلام، ومنعه الملك فؤاد من دخول مصر متيها إياه بالاتصال بالخبوي عباس حلمي الثاني، الذي كان يعمل للعودة إلى عرش مصر.

انظر أحمد الشرباصي، **شكيب أرسلان ...**، م س، ص 48.

⁸¹ - كما ورد لدى بعض رجال فرنسا، انظر **المرجع نفسه**، ص 46-47.

السموم وفيها نداس كرامة فرنسا»⁸² وهو عميل ألماني له صلة بمركز الدعاية الألمانية في الشرق تارة، وعميل شيوعي له علاقة باللجان السورية الثورية التي تتلقى الأوامر من موسكو، تارة أخرى⁸³. ولما زار مدينة طنجة سنة 1930، حاولت السلطات الفرنسية هناك التدخل لطرده، كما طلبت من السلطات الإسبانية طرده من تطوان، بتهمة قيامه بأعمال معادية لفرنسا بتلك المدينة، ولم تفجح في مسعاها إلا بعد عودته إلى طنجة، حيث تدخلت شرطة النظام الدولي بإيعاز من الفرنسيين طالبة منه مغادرة المدينة⁸⁴. ولعل كراهية الفرنسيين لشكيب أرسلان ذهبت ببعضهم إلى أبعد من ذلك حيث طالب أحد الضباط الفرنسيين، في حالة وقوع حرب أوروبية، أن يزحف الجيش الفرنسي على جنيف ويعتقل شكيب أرسلان، كما طالبت إحدى الصحف بإعدامه⁸⁵. وفي المغرب ضيقت سلطات الحماية الفرنسية الخناق على كل من له علاقة به، فاعتقلت كل من وجدت لديه بعض مراسلاته وصادرت كتبه ومنعت تداولها بقرارات رسمية⁸⁶. وإذا كان الرجل محل حملات الحزب الاستعماري الفرنسي فهو لم يسلم من الريبة التي أحاطه بها اليسار الفرنسي في إحدى اللحظات، فرأى فيه «محرصاً متعاطفاً مع الفاشستية»⁸⁷، اعتماداً على العلاقات التي ربطته بموسوليني. ومع ذلك فمصالح الأمة العربية والإسلامية، دفعت بالأمير، منذ أمد، إلى اختراق صفوف ذلك اليسار، حيث ربط علاقات جيدة وودية مع قلة من عناصره مثل المحامي جان - لونغي وابنه روبرت جان - لونغي، ورونوديل ... وآخرين ممن ناصروا، بفضل، قضية الوطنيين، كما طلب منهم التوسط لدى اليسار الإسباني لدعم مطالب وطنيي المنطقة الخليفة.

⁸²-أوردته مجلة فرنسية أسبوعية مصورة كانت تصدر بطنجة تحت اسم: Les Annales Nord Marocaines عدد 228 شتنبر 1932، ضمن مقال بإمضاء "شارل هديلين".
انظر نص المقال معرباً لدى: محمد ابن عزوز حكيم، وثائق سرية حول زيارة الأمير شكيب أرسلان للمغرب...، م س، ص 80-83.

⁸³- انظر أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان....، م س، ص 47-48.

⁸⁴- انظر محمد ابن عزوز حكيم، وثائق سرية حول زيارة الأمير شكيب أرسلان للمغرب...، م س، ص 32-33 و ص 39-40.

⁸⁵- أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان....، م س، ص 47.

⁸⁶- انظر المرجع نفسه ص 47، وكذلك عبد الهادي بوطالب، ذكريات...، ج 1، م س، ص 192.

⁸⁷ - Georges Oved : *La gauche* ..T 2 op. cit. p : 28

صحافة في مهب الانترنت

عبد الرحيم التوراني (*)

لنبدأ من العنوان: "صحافة في مهب الأنترنت". واضح أن هذه الجملة المفيدة مقتبسة من التعبير الشهير "في مهب الريح". والمعنى اللغوي الواضح هنا هو وصف حالة ما يكونها معرضة للخطر. وبالتالي فالاستعارة تعني أن الصحافة معرضة لخطر الأنترنت. هذا الأمر يدفعنا للتساؤل عن ماهية الأنترنت، وهل هو خطر من المخاطر على الصحافة ومهدد لكيانها؟ وهل الصحافة اجتاحتها عدم الاستقرار، وأضحت أخف مثل الريشة أو كقشة التبن تذروها الريح كما تشاء بكل سهولة؟ أم سنقلب الآية، ونحاول أن نكون إيجابيين، فنقول إن المقصود من هذا العنوان، هو الانفتاح، أي أن الصحافة مفتوحة على ريح الأنترنت، انطلاقاً من حكمة الزعيم غاندي حين تحدث وقال: "افتح أبواب نافذتي للرياح الأربعة، ولكن لا أسمح للريح أن تقتلني من جذوري". وربما اعتبرنا الأنترنت ريحا خامسة، أو هي سيدة الريح تختصر كل الرياح. لكننا سرعان ما نجد أنفسنا أمام واقع لا يرتفع، وبالتالي لا يسمح لنا بالوصول إلى مثل هذه الحدود والتخوم من التأويلات المتفائلة.

بعد هذا التمهيد يمكننا الدخول في صلب الموضوع. إننا نشهد اليوم أكبر ثورة يعيشها العالم منذ اختراع الألماني يوهان غوتنبرغ للمطبعة قبل خمسة قرون. ثورة جارفة، لا تبقى ولا تذر أي منافس أمامها، إنها الثورة التكنولوجية، ثورة الاتصال، أو ثورة الإعلام الجديد. وهي التي انبثق منها ما نطلق عليه الآن بالصحافة الرقمية، أو الصحافة الإلكترونية، وما إلى ذلك من التسميات التي تؤدي نفس المعنى. صحافة إلكترونية تتفوق على الصحافة الورقية بكونها أن بمقدورها تغطية الخبر بسرعة كبيرة لا تستطيعها الصحافة التقليدية، بل بإمكانها متابعة الأحداث خلال وأثناء وقوعها، وبالتالي فإن الصحافة التقليدية بمختلف أنواعها ووسائلها صارت مهددة ومعرضة للتجاوز، من صحافة مطبوعة ومن صحافة إذاعية وتلفزيونية أيضاً. فالأنترنت احتوى على جميع أصناف الصحافة التي كنا نعرفها قبل ظهور الشبكة العنكبوتية.

(*) كاتب وإعلامي، عضو بالنقابة الوطنية للصحافة المغربية، ويرأس تنسيقية الصحافة الإلكترونية.

وهو ما دفع كل الصحف تقريبا عبر العالم، ومنها صحف العالم العربي، والمغرب من ضمنها، إلى إنشاء مواقع موازية إلكترونية. بل إن تطور الأوضاع وتدني الإقبال على اقتناء الجرائد المطبوعة، أدى بكثير من تلك الصحف إلى الاكتفاء بالنسخة الإلكترونية وصرف العاملين من تقنيين وصحافيين، وإغلاق الجرائد الورقية، نتيجة التدني الكبير للإقبال على شراء الصحف المطبوعة.

لا نريد هنا الاسترسال في ما كتب ولا يزال يكتب ويتردد حول أهمية الصحافة الإلكترونية والأدوار الإيجابية للأنترنيت بشكل عام، والانقلاب الذي أوقعته في مناحي مختلفة من الحياة اليومية لعالمنا، فالأنترنيت يساهم في نشر وإشاعة الديمقراطية وفي إيصال الأفكار والأخبار وإشاعة المعلومات. الخ...

هذا موضوع آخر لا تحتمله هذه الورقة الموجزة، ولا يسعه المجال في ندوتنا هذه، لذلك سأحاول أن أركز على بعض السلبات المتصلة بالصحافة الإلكترونية، ما دام ما هو إيجابي محل إجماع تقريبا.

في البداية، علينا يجب أن نتوخى الحذر عند وصف الصحافة الإلكترونية أو الجريدة الإلكترونية، فالعديد من المواقع التي تدرج تحت هذه اللافتة لا يمكن اعتبارها صحافة إلكترونية، لكونها لا تستجيب للمقومات وللضوابط المهنية لحرفة الصحافة، بل هي مجرد بلوغات ومدونات شخصية ليس غير. أو شيئا آخر لا يعنينا.

من السلبات الواضحة أن هذا النوع من الصحافة، الجديدة إذا شئنا، هو تحويل عدد كبير من الصحافيين المهنيين إلى صفوف العاطلين ...

عدد من المؤسسات عبر العالم، وفي المغرب أيضا، قامت بالفصل والطرده الجماعي للصحفيين، مؤسسة ماروك سوار مثال قريب، إذ أقدمت الإدارة على طرد حوالي 40 صحفيا وصحفية في مرة واحدة. والأخبار تتحدث عن فوج جديد في الانتظار.

واضح إذن أن الأزمة تشتد على قطاع الصحافة الورقية لفائدة الصحافة الإلكترونية. لكن تعالوا ننظر إلى بعض ملامح هذه الصحافة الإلكترونية وما يصطلح عليه بالإعلام الجديد.

إن وضع هذه الصحافة وضع عجيب، ويبدأ العجب من الصحفيين الذين اختيروا للعمل بها أو اختاروا هم هذا القطاع.

أولا هم من الشباب الذين للأسف الشديد يفتقر الكثيرون منهم للتكوين وللتجربة المطلوبة وللتأطير الواجب والضروري.

لا أحد يتأكد من المصدر للمعلومة. والحقيقة دائما ضائعة.

الاعتماد على النقل والنسخ واللصق من مواقع التواصل الاجتماعي... ولطش منها وسرقة من هناك لتركيب خبر أو موضوع.

عدم الاعتماد على البحث والتقصي كما يتطلبه الأمر في الصحافة الميدانية. ليس هناك مجلس تحرير في الغالب.

ناهيك عن الاعتداء على اللغة بارتكاب الأخطاء النحوية والإملائية والتركيبية .

وغياب عناصر الخبر وافتقادها للأسس.

بالمختصر المفيد، نحن أمام صحافة اللاصحافة.

صحافة موجهة لقارئ غير قارئ، قارئ مستعجل، لا قدرة له على التعامل مع نصوص طويلة أو فقرات قصيرة، قارئ برقيات وتليكس سريع، غير مهتم باللغة، يكتب ويقرأ بواسطة هاتف ذكي رسائله الهاتفية بلغة مبتكرة المعاني والأحرف، لغة عربية مكتوبة بأحرف لاتينية وبأحرف هي أرقام.

في الصحافة الإلكترونية أصبح بإمكان أي واحد أن يعتبر نفسه صحفياً، خارج أي قواعد أو ضوابط.

صارت الصحافة مهنة مفتوحة. ولم تعد مهنة محصنة. صار بإمكان أي كان ولوجها: ناشط سياسي، محامي، طبيب، عاطل، وتحول القول القديم إن "الصحافة مهنة من لا مهنة له" إلى حقيقة واقعية على الأرض.

وبالتالي فإننا أمام موت معلن واحتضار يشاهد على الشاشة بالمباشر للصحافة كمهنة.

أما مفهوم السلطة الرابعة فأصبح أبعد لغياب المسؤولية.

هكذا تحولت المهنة إلى مرادف لمواقع التواصل الاجتماعي ومواقع التسلية، والفييس بوك أساساً. صارت الصحافة من مصادر الدعاية، وأحياناً وسيلة للقصف وللقذف ونهش الأعراس وتوزيع الشتيمة، في غياب نصوص قانونية واضحة لضبط المجال الإلكتروني وتحديد جرائمه وعقوباته.

تحولت إلى مهنة علاقات عامة، يحضر الصحافي المناسبات ويهتم أكثر بنقل صورهِ مع الشخصيات .

هناك حضور أوسع للصورة وللفيديو.

وبالعودة إلى العنوان الذي اخترته لهذه المداخلة فإن الصحافة بمفهومها العام والمهني والتكويني والتأطيري ستراجع لتختفي أمام مفاهيم جديدة تحملها الصحافة الرقمية .

لكن هذه الصورة القائمة لحسن الحظ دائماً هنالك الاستثناءات، إذ هناك مواقع صحفية محترمة على ندرتها، تحترم المهنة والمتلقي وتجتهد وتطور نفسها نحو الأحسن والأرقى. والسبب أن وراء هذه المواقع المحترمة صحافيون هاجروا من الورقي إلى الرقمي.

إلى الزعيم الراحل محمد حسن الوزاني في ذكراه

بمناسبة ذكرى وفاته

التي تقيمها ابنته الدكتورة حورية الوزاني، المقيمة بسويسرا

في التاسع من شهر شتنبر من كل عام بدون انقطاع

منذ التحاقه بالرفيق الأعلى 1978

سَمَوْتُ وَأَنْتَ فِي حَالِ الْحَيَاةِ
مَضَّيْتُ وَخَلْفَكَ الْأَنْصَارُ سَتَى
مَضَّيْتُ كَأَنَّمَا قَدْ زُرْتُ غِيَاباً
مَضَّيْتُ خَدِينِ طَهْرٍ وَاحْتِسَابِ
دَعَوْتُ الْقَوْمَ لِلْجَلَى فَصَبُّوا
إِلَى نَبْذِ النَّجَافِيِّ وَالنَّحْلِيِّ
وَكُنْتُ إِذَا اسْتَشِرْتُ تَقُولُ قَوْلًا
تُعَالِجُ مُعْضِلَاتِ الشَّعْبِ حَتَّى
فَيَرَا عِيَّ الْحَقِيقَةَ وَهِيَ بِكْرُ
إِلَيْكَ شَكَاتُنَا نَارًا، فَإِنَّا
كَأَسَادِ الشَّرَى كُنَّا فَصِرْنَا
وَقَدْ كُنَّا نَحْلُقُ فِي الْأَعَالِي
زَرَغْنَا فِي الْفِيَّافِيِّ نَبْتُ خَيْرِ
فَحَيُّ نَمْرُ تَخَضَّرُ الْبَرَارِيِّ
لَعَلَّكَ يَا أَبِي الشُّورَى حَزِينِ
لَعَلَّكَ يَا أَبِي الشُّورَى حَزِينِ
مَعَ الْأَحْضَرِ انْدَمَجْنَا بَعْدَ حِينِ
وَمِنْ عَجَبِ رَعَاغِ النَّاسِ عُذُّوا
رَأَيْتُكَ يَا أَبَا الشُّورَى خَطِيبًا
تُجَادِلُهُمْ بُحْسَنَى فِي حَوَارِ
فَمَنْ يَحْمِي الْبِلَادَ سِوَى أَبَاةِ
لَهُمْ فِي الْخَافِقِينَ صَدَى وَفَكَرُ

وَفَقَّاتَ وَأَنْتَ فِي رَحِمِ الْمَمَاتِ
أَتُوا بِبَاكِينَ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ
لِمَا بَيْنَ الْعَشِيَّةِ وَالْعُدَاةِ
كَمَا قَدْ جِئْتَ مَحْمُودَ الصِّفَاتِ
شَوَاطِظُهُمْ عَلَى رَأْسِ الْبُعَاةِ
بِأَوْصَافِ الْمَعَارِبَةِ الْأَبَاةِ
حَصِيفَ الرَّأْيِ مَوْفُورَ الْأَنْثَاةِ
نَحْنُ أَلَكُ بَيْنَنَا آسِي الْأَسَاةِ
بِإِثْقَانِ الْمُؤَدَى بِالْأَدَاةِ
نَادُ نَمُوتُ مِنْ نَارِ الشَّكَاةِ
نُقْضِي الْعُمَرَ فِي طَلَبِ النَّجَاةِ
بُزَاةٍ مِنْ مَعَاوِيرِ الْبُزَاةِ
وَخَصْبًا فِي تَرَى الْأَرْضِ الْمَوَاتِ
فَقِينَا سِرُّ أَسْرَارِ النَّوَاةِ
لِمَرَانَا نَعْطُ مِنَ السُّبَّاتِ
لِمَنْ يَلْقَى الْكِفَايَةَ بِالْفُتَاتِ
وَأَحْيَانًا مَعَ الْبُدُوِ الْبُدَاةِ
بِزَيْفٍ مِنْ أَسَاطِينِ السَّرَاةِ
وَبَيْنَ يَدَيْكَ مُجْتَمَعِ الْغَزَاةِ
وَتُرْشِدُهُمْ بِآيَاتِ الْعِظَاتِ
حَمَاةٌ يُنْسَبُونَ إِلَى الْحَمَاةِ
وَهُمْ يَوْمَ الرَّحَامِ مِنَ الْكَمَاةِ

فَلَوْلَا مُبْدِعُ الشُّورَى لَكُنَّا
وَبِرْمِيمٍ نِينَا إِلَى الْوَيْلَاتِ رَامٍ
عُرَاةٌ وَالذَّمَقْسُ لَنَا دِنَارٌ
فَقَطِّيعٌ وَاجِدٌ لِلنَّيْبِ نَذْرٌ
فَلَا هَـ هَادٍ يَصُدُّ الضَّيِّمَ عَنْهُ
فُرَادَى فِي ائْتِلَافٍ وَاِخْتِلَافٍ
سَقَى اللهُ الضَّرِيحَ وَمَا إِلَيْهِ
نَعُضُّ الطَّرْفَ عَنْ غَمْرِ الْقَفَاةِ
كَمَا يَرْمِي صَبِيٍّ بِالْحَصَاةِ
حُفَاةٌ رَغَمَ نَعْلٍ كَالْحَفَاةِ
وَيَكْتُرُ حَوْلَهُ عَدَدُ الرُّعَاةِ
سِوَى وَحُشِّ الْمَهَامَةِ وَالْقَلَاةِ
فَجَمْعُ الْجَمْعِ يُكْسَرُ بِالشَّاتِ
بِقِيَضِ مِيَاهِ بَجَلَةٍ وَالْفُرَاةِ
عبد الكريم الوزاني(*)

(*) كاتب، شاعر وصحفي.